تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة الجاثية | من الأية 21 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات - 00:00:00

ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه هذه الايات الكريمة من سورة الجاثية - 00:00:32

يقول الله جل وعلا الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون لما بين جل وعلا ان القرآن فيه الهدى للقلوب لمن وفقه الله جل وعلا - 00:01:10

بقوله هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم بين جل وعلا شيئا من آياته المرئية المدركة بالعين والسمع فقال جل وعلا الله الذي سخر لكم البحر - 00:01:43

نعمة من الله جل وعلا سخر البحر ميسرة وهيأ لينتفع به العباد جعل ارض هيته مستوية على سطحه سطح البحر مستوي ولم يجعله مرتفعا منخفضا يصعب المسير فيه وجعل ما يلقى فيه - 00:02:16

يطفح على ظهره السفن والخشب والالواح وهيأ ما فيه من الصيد من السمك والغذاء ويسر ما فيه من المنافع والاثمان الياقوت ونحوها واللؤلؤ التي تدرك وتؤخذ من قعر البحر الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك - 00:02:49

الفلك السفن وتسهيل من الله جل وعلا جعله هادئا ولا يكون اضطرابه الا في بعض الاحوال ليري الله جل وعلا عباده قدرته على تغيير الاحوال وصعوبة الشيء اذا لم ييسره الله جل وعلا - 00:03:27

الله جل وعلا سهل البحر ويسره وسخره ولو شاء لجعله تجري فيه الامواج تمنع من الانتفاع به ولكنه سخره لتجري الفلك فيه اي في البحر بامره جل وعلا فهي تسير - 00:03:59

من قطر الى قطر ومن جهة الى جهة بامر الله جل وعلا وتيسيره وتسخيره ولتبتغوا من فضله لتبتغوا من فضل الله جل وعلا وتركب البحر وتأتوا بالتجارة من بعيد وقريب الى حيث تريدون وتنقلون ما عندكم من الاشياء التي تريدون جلبها على هذا - 00:04:25

بحر بسهولة ويسر ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون قال العلماء الشكر واجب من العباد لله جل وعلا حيث اعطاهم ما اعطاهم وطلب منهم الثمن وهو الشكر فيجب عليهم ان يؤدوا شكر الله جل وعلا - 00:04:59

يذكر تعالى نعمه على عبيده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي السفن فيه بامره تعالى فانه هو الذي امر البحران ولتبتغوا من فضله اي في المتاجر والمكاسب ولعلكم تشكرون - 00:05:31

على حصول المنافع المجلوبة اليكم من الاقاليم النائية والافاق القاصية وسخر لكم ما في السماء وما في الارض جميعا من سخر ويسر وهيأ الانتفاع بما في السماوات من شمس وقمر - 00:05:53

ونجوم ومطر ورياح وسحاب كل هذا سخره الله جل وعلا في منافع العباد ما في السماوات وما في الارض ما في الارض من نبات وزراعة وابار وانهار وحيوانات كلها اوجدها الله جل وعلا وهيأها ويسرها لينتفع بها العباد - 00:06:22

جميعا هذه الاشياء يسرها حالة كونها جميعا فجميعا حال منه اي من الله جل وعلا وهو الذي تفضل بها واعطاها ان في ذلك لايات

علامات يستدل بها على قدرة الله جل وعلا - 00:07:02
وعلى كمال تصرفه وحكمته جل وعلا وعلى الوهيته وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له ان في ذلك لايات يعني لعلامات لقوم يتفكرون فمن رزق التفكر والتأمل انتفع بذلك ومن كان معرضا ساهلا لاه عن ذلك فانه لا ينتفع بالايات - 00:07:27
والايات يقيم الله جل وعلا بها الحجة على العباد فهذه الايات تدل على وجود الخالق لها الموجد لها جل وعلا والخالق لها هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له ثم قال تعالى - 00:08:05
وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض اي من الكواكب والجبال والبحار والانهار وجميع ما تنتفعون به اي الجميع من فظله واحسانه وامتنانه ولهذا قال جميعا منه اي من عنده وحده لا شريك له في ذلك - 00:08:31
كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا من - 00:08:52
كل شيء هو من الله وذلك الاسم فيه اسم من اسمائه. فذلك جميعا منه ولا ينازعه فيه المنازعون. واستيقن انه كذلك قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله - 00:09:10
ليجزي قوما بما كانوا يكسبون قل للذين امنوا يقول الله جل وعلا لعبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله يغفر يعفو - 00:09:32
ويتسامح يتغاضوا عن الذين لا يرجون ايام الله لا يخافون عقاب الله جل وعلا او لا يرجون ثواب الله لا يؤمنون بالاخرة قل للمؤمنين يتجاوزوا ويتسامحوا عن هؤلاء هذه الاية الكريمة - 00:09:56
قال بعض العلماء كل السورة مكية الا هذه الاية فهي مدنية وقال بعض المفسرين بل هذه الاية كذلك مكية كبقية السورة فكل السورة مكية وذلك ناشئ عن اختلافهم في سبب نزول هذه الاية - 00:10:28
قال بعض المفسرين هذه الاية نزلت في رجل من الكفار في مكة سب عمر ابن الخطاب ونال منه فاختلط سيفه رضي الله عنه ليقتله فانزل الله جل وعلا على محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:59
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله يترك الانتقام ويعفو عمن نال منهم ان الله جل وعلا لم يرد القتال بمكة فامر عمر بان يتسامح ويعفو عن من ظلمه - 00:11:28
ووعدهم الله جل وعلا بانه يثيب العافي ويعاقب الظالم فلذا قال بعض المفسرين هذه الاية كالسورة مكية وقال بعض المفسرين هذه الاية نزلت حينما غزى النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق - 00:11:51
ونزل على ماء يقال له المريسيع فارسل عبد الله ابن ابي ابن سلول رأس المنافقين وهو مع النبي في الغزوة غلامه ليستقي له الماء فابطأ عليه فلما جاء اليه قال ما الذي ابطأ بك - 00:12:18
قال جاء غلام عمر ابن الخطاب ووقف على فم البير ولم يسمح لاحد يستقي منها حتى ملأ قربة النبي صلى الله عليه وسلم وقربة ابي بكر للماء فقال عبد الله بن ابي بن سلول - 00:12:46
ما مسلنا ومثل هؤلاء يعني النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني نفسه الاعز والاذل الرسول والصحابة. رضي الله عنهم وارضاهم - 00:13:12
فعلم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فاختلط سيفه وذهب اليه ليقتله فانزل الله جل وعلا قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون - 00:13:38
وارسل النبي صلى الله عليه وسلم في اثر عمر رضي الله عنه من يرده فرده ولم يتعرض لعبدالله ابن ابي ابن سلول وقيل نزلت في فنحاس اليهودي لما نزل قوله جل وعلا - 00:13:55
ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم قال فانحاص اللعين هذا افتقر رب محمد ولذا طلب القرض فعلم عمر رضي الله عنه بذلك واخذ سيفه وذهب اليه ليقتله في هذه المقالة الشنيعة - 00:14:19

لان عمر رضي الله عنه مشهور بالقوة في الحق والصلابة فيه فانزل الله جل وعلا قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله فعلى هذا تكون هذه الاية مدنية يعني نزلت في المدينة لان اليهود في المدينة ولان المنافقين في المدينة - 00:14:44
وعلى القول الاول تكون الاية مكية نزلت قبل ان يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة والمعنى واضح والعبرة كما قال المفسرون في عموم اللفظ لا بخصوص السبب - 00:15:09
على اي كانت في المدينة او بمكة وسواء كانت نزلت في الكافر او في المنافق او في اليهودي فمعناها بحمد الله واضح. قل للذين امنوا وهم المؤمنون يغفروا يتسامحوا ويعفوا عن الظالمين عن - 00:15:31
الكفار او المنافقين او اليهود حيث لم يأمر الله جل وعلا بالقتال بعد امر بالقتال فامر بالصفح والعفو قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله. من هم الذين لا يرجون ايام الله - 00:15:50
الكفار او المنافقون واليهود لا يرجون ايام الله قد يستعمل لا يرجون كذا لا يعني لا يخافونه لا يخافون وقائع الله لا يخافون عقوبة الله لا يخافون عذاب الله وقيل لا يرجون - 00:16:19
ايام الله يعني لا يأمنون في الثواب لا يرجون ثواب الله حينما يأتي ثواب الله جل وعلا للمؤمنين. هم ايسون من ذلك لانهم كفار لا ثواب لهم لا يرجون ايام الله ليجزي قوما - 00:16:43
بما كانوا يكسبون. قوم يصح ان يراد بها الكفار او يراد بها المنافقون او يراد بها اليهود او يراد بها المؤمنون على القول الاول انها نزلت في مكة ليجزي قوم - 00:17:05
اي الكافر على ما قال وعلى ما نال من عمر ومن المؤمنين يجزيه الله جل وعلا في الدار الاخرة نار جهنم وعلى القول ان المراد بها المؤمنون يجزوا قوما الذين هم المؤمنون عمر ومن معه - 00:17:30
بما كانوا يكسبون من العفو والتسامح يثيبهم الله جل وعلا في الدار الاخرة وعلى ان المراد بها المنافقون ليجزي قوما عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه من المنافقين بقولهم هذا الذي قالوه نحو - 00:17:53
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعلى ان المراد بها اليهود ليجزي قوما الذي هو في انحاص اليهودي ومن معه الذي قال افتقر رب محمد فطلب منا القرض والتنكير هنا في قوله ليجزي قوما - 00:18:17
يصح ان يراد به التعظيم ويصح ان يراد به التحقير فاذا كان المراد به المؤمنون فالتنكير للتعظيم واذا كان المراد به الكفار والمنافقون فالمراد به التحقير وهذا من بلاغة القرآن انه يأتي اللفظ الواحد - 00:18:42
وقد يراد به المدح وقد يراد به الذنب ليجزي قوما بما كانوا يكسبون يعني بكسبهم ان كان المراد المؤمنون ليجزيهم باعمالهم الصالحة وتتوفر لهم في الدار الاخرة فلا يبخس منها شيء - 00:19:13
وان كان المراد بها الكفار او المنافقون او اليهود ليجزي قوما من هؤلاء بما كانوا يكسبون من الاعمال السيئة فتتوفر عقوبتهم في الدار الاخرة فلا يأخذون منها شيئا في الدنيا وانما يكون العذاب - 00:19:35
في الاخرة ويصح ان يراد بها الجميع فيكون معنى قوله جل وعلا ليجزي قوم بما كانوا يكسبون الترغيب والترهيب المؤمن يجزى بعمله وافرا غير منقوص والكافر والمنافق والفاجر يجازى عقوبة على عمله في الدار الاخرة - 00:19:57
عقوبة فظيعة كلها يستوفيها في الدار الاخرة ليجزي قوما بما كانوا يكسبون الترغيب والترهيب. الترغيب للمؤمنين بالاعمال الصالحة وعدا لهم بالجزاء الحسن في الدار الاخرة الترهيب للكفار والمنافقين من ان ما يعملونه من الاعمال السيئة - 00:20:29
سيعاقبون عليه في الدار الاخرة قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ان يصفحوا عنهم ويحمل الاذى منهم وهذا كان في ابتداء الاسلام امروا ان يصبروا على اذى المشركين واهل الكتاب ليكون ذلك لتأليف قلوبهم - 00:21:02
ثم لما اصروا على العناد شرع للمؤمنين الجهاد هكذا روي عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد في قوله لا يرجون ايام الله لا يبالون نعم الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون - 00:21:27
اي اذا صفحوا عنهم في الدنيا فان الله مجازيهم باعمالهم السيئة في الاخرة ولهذا قال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها. من

عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون - 00:21:47
هذا ترغيب للمؤمنين بالاعمال الصالحة بان ثوابها لهم وان نتيجة عملهم هم يقطفونها ويستفيدون منها وفيه ترهيب وتخويف للكفار والفساق والفجار بان السيئة تعود عليهم بالعقوبة من عمل صالحا فلنفسه - 00:22:10
ومن اساء فعليها كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم يا عبادي يشمل المؤمن والكافر لانهم كلهم عباد الله يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم - 00:22:49
ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله الذي هداه للخير ويسره له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. هذا عملك وانت الذي عملته وانت الذي تستحق عقابه - 00:23:13
ومن اساء فعليها انتم في هذه الدنيا هذه صفتكم عملكم لانفسكم. ان صالحا وخير لكم وان سيء فشر لكم ثم الى ربكم ترجعون. ثم بعد العمل في الدنيا الى الله مرجعكم - 00:23:41
ما يقول المرء اعمل الحسنات ثم تضيع؟ لا انت تعملها لله وانت مردك اليه ولا يقل الفاجر والكافر والمنافق والفاسق عمل السيئات ثم احاول التخلص منها في الدار الاخرة بالانكار - 00:24:04
ينكر قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انكروا وقالوا لا نقبل الشهود الا من انفسنا لا نقبل شهادة الملائكة ولا نقبل كتابة الكرام الكاتبين. وانما لا نقبل يا ربنا الا شهودا من انفسنا - 00:24:28
يقول الظالمون يوم القيامة. فعند ذلك يختم الله على افواههم وتنطق جوارحهم بما كانوا يعملون كل جارحة تقول فعلت وفعلت اليد تنطق والرجل تنطق. والفخذ ينطق. والذكر ينطق وكل جارحة تقول فعلت وفعلت - 00:24:50
فعند ذلك يعطي الله جل وعلا اللسان الكلام فيقول سحقا لكن وبعدا عنكن كنت انافه فكيف تفضح انه تفضحنني عند الله قلنا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وخلقكم اول مرة - 00:25:19
الجوارح تشهد يوم القيامة ولا تستطيع ان تنكر كما قال الله جل وعلا ولا يكتمون الله حديثا ثم الى ربكم يعني بعد عملكم في الدنيا الى ربكم ترجعون يعني ترجعون الى الله وتؤولون اليه فتجدون ثواب عملكم. لا تستبعدونه - 00:25:45
تعمل الصالحات الان تجد ثوابها عند الله في وقت انت احوج ما تكون اليها الكافر والفاجر والمنافق والفاسق يعمل السيئات يجد العقوبة عند الله جل وعلا افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون - 00:26:15
والله جل وعلا يعطي كل ذي حق حقه ويجازي كل عامل بعمله ويزيد جل وعلا في الحسنات ويثيب عليها ويضاعف ولا يضاعف السيئات جل وعلا لان الزيادة في الحسنات كرم - 00:26:40
والله جل وعلا كريم والزيادة في السيئات ظلم والله جل وعلا منزه عن الظلم فهو يضاعف الحسنات ولا يضاعف السيئات وانما يقال انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا - 00:27:03
فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون اي تعودون اليه يوم القيامة ستعرضون باعمالكم عليه ليجزيكم باعمالكم خيرها وشرها - 00:27:30
الله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:57